

الدفع الإلكتروني في ظل جائحة كورونا

- الجزائر نموذجا -

Electronic payment during the coronavirus pandemic

- Algeria as a reference -

طاهير نادية*

مخير رأس المال البشري والأداء، جامعة الجزائر3- الجزائر

taher.nadia@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2021/10/20

تاريخ القبول للنشر: 2021/10/10

تاريخ الاستلام: 2021/08/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور جائحة كورونا في تطوير معاملات الدفع الإلكتروني في الجزائر، حيث سرع فيروس كوفيد19 خطط الرقمنة، بفعل الحجر المنزلي وتقييد التنقل وفرض عقوبات على المخالفين لهذه الإجراءات، مما دفع العديد من المواطنين إلى اعتماد الدفع الإلكتروني في تسديد فواتيرهم واقتناء حاجاتهم، في وقت تحاول فيه السلطات استغلال هذا الزخم لتحفيز الاقتصاد عبر منافذ مستدامة.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها، أن الدفع الإلكتروني سجل قفزة نوعية في ظل جائحة كورونا، وذلك مع رغبة أعداد متزايدة من المواطنين تجنب استخدام النقود التقليدية، التي يسود الاعتقاد بأنها قد تكون موبوءة، والتوجه نحو المعاملات غير النقدية، للتقليل من فرص انتشار الفيروس والإصابة بالعدوى.

الكلمات المفتاحية: الدفع الإلكتروني، وسائل الدفع الإلكتروني، جائحة كورونا، كوفيد19، الجزائر.

تصنيف JEL: G35; I18, L81, M31.

Abstract:

This study aims to show the role of the corona pandemic in the development of electronic payment transactions in Algeria, where the virus has accelerated digitization plans, due to home quarantine and movement restrictions, which prompted many citizens to adopt electronic payment for bills and daily needs, at a time when the authorities are trying to exploit this crowd to stimulate the economy through sustainable outlets.

The study reached many results, the crucial one is that electronic payment recorded a quantum leap during the corona pandemic, with the desire of an increasing number of citizens to avoid using traditional money which may be infected and to move to non cash transactions, to reduce the spread of the virus and infection.

Keywords: Electronic payment; Electronic payment methods; Corona pandemic; Covid19; Algeria.

Jel Classification Codes: G35; I18; L81; M31.

* المؤلف المراسل..

1. مقدمة:

لقد كان لظهور جائحة كورونا وانتشارها في العالم بشكل سريع ومفاجئ أثر كبير على مختلف القطاعات، والجزائر وغيرها من الدول أخذت نصيبها من تأثيرات هذه الجائحة وانعكاساتها السلبية التي لم تقتصر على الأنظمة الصحية وسلامة الأفراد فحسب، بل امتدت لتشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية، هذا ما دفع الحكومة إلى اتخاذ إجراءات مشددة للحد من انتشار الفيروس، بفرض إغلاق للحدود وقيود على السفر، وحجر صحي كلي أو جزئي، بالإضافة إلى إطلاق حملات توعوية ترمي إلى التقليل من الاحتكاك والتباعد الاجتماعي وتعقيم الأدوات المتداولة بين الأفراد.

وفي ظل هذه الظروف، كان الدفع الإلكتروني الحل الأسرع والأفضل للتقيد بالإجراءات الاحترازية، على اعتبار أن الأفراد لن يضطروا إلى التعامل مع بعضهم البعض، وكذا التقليل من استخدامهم للنقود التي قد تكون حاملة للفيروس. ومن خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية الآتية:

"كيف أسهمت جائحة كورونا في تطوير معاملات الدفع الإلكتروني؟ وما واقع ذلك في الجزائر؟"

2.1. أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من الموضوع الذي تتناوله، حيث عرفت معاملات الدفع الإلكتروني تطورا غير مسبوق في ظل جائحة كورونا، بالرغم من تأكيد منظمة الصحة العالمية أن خطر التقاط الفيروس عن طريق النقد ضئيل للغاية، واحتمال الإصابة بالمرض من خلال تداول الأوراق النقدية والعملات المعدنية أقل من العديد من الأشياء الأخرى المستخدمة في الحياة اليومية، لكن هذا لم يمنع من تجنب الزبائن في الكثير من الدول، بما فيها الجزائر استخدام النقود التقليدية والتوجه نحو الدفع الإلكتروني، للمحافظة على التباعد الاجتماعي والحد من انتشار فيروس كورونا.

3.1. أهداف الدراسة:

يمكن تحديد أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- ✓ رغبة الباحثة في دراسة موضوع يواكب الأوضاع السائدة ويتمشى مع معطيات التطورات التكنولوجية؛
- ✓ تسليط الضوء على المفاهيم المتعلقة بالدفع الإلكتروني؛
- ✓ التعريف بالإطار العام لجائحة كورونا؛
- ✓ إبراز دور جائحة كورونا في تطوير معاملات الدفع الإلكتروني، مع الإشارة إلى حالة الجزائر.

4.1. منهج الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع محل الدراسة، ومن أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، كونه يهتم بوصف الظاهرة المدروسة وصفا دقيقا، والقيام بتحليلها والتعبير عنها تعبيرا كيفيا وكميا.

5.1. هيكل الدراسة:

في سبيل إجلاء الغموض عن عناصر الموضوع وإبراز أهم مسأله، تم تقسيم هذا العمل إلى المحاور التالية:

- ✓ الإطار المفاهيمي للدفع الإلكتروني.
- ✓ أهمية الدفع الإلكتروني في ظل جائحة كورونا.
- ✓ تشخيص وضعية الدفع الإلكتروني في الجزائر خلال جائحة كورونا.

2. الإطار المفاهيمي للدفع الإلكتروني:

يعد الدفع الإلكتروني صيغة جديدة للتعامل وتسديد قيمة المشتريات إلكترونياً، دون الحاجة للسداد النقدي التقليدي المباشر، وذلك بالاعتماد على شفرات رقمية سرية لا يعرفها سوى الزبون والجهة التي يتعامل معها.

1.2. تعريف الدفع الإلكتروني:

تعددت التعاريف التي تناولت الدفع الإلكتروني، وعموماً نشير إلى أن الدفع الإلكتروني يمثل: "الوفاء بطريقة إلكترونية بأثمان السلع والخدمات المتعاقد عليها، باستخدام إحدى وسائل أو أدوات السداد الإلكترونية". (حسن، 2014، صفحة 22)

كما يعرفه البنك المركزي الأوروبي بأنه: "كل عملية دفع صدرت وتمت معالجتها إلكترونياً". (رافع وحسين، 2017، صفحة 02)

ومن خلال هذه التعاريف يمكن استخلاص ما يلي:

✓ الدفع الإلكتروني هو عملية نقل معطيات من طرف إلى آخر، أو من نظام إلى آخر، وهذه المعطيات تتم معالجتها من طرف وسيط (نظام المعالجة)، وتتم هذه العملية عن طريق مجموعة الوسائل (الأدوات) الإلكترونية التي تصدرها البنوك ومؤسسات الائتمان.

✓ يمكن من خلال الدفع الإلكتروني دفع المستحقات وتسديد الديون بطريقة إلكترونية للجهات المشتركة في خدمة الدفع الإلكتروني، دون الحاجة إلى استخدام وسائل الدفع التقليدية، كالعملات المعدنية، الأوراق النقدية والتجارية. وفي الغالب يشترك في نظام الدفع الإلكتروني أربعة أطراف، متمثلة في: (بلطرش ومشتري، 2017، صفحة 04)

- الزبون: وهو الطرف الذي يقوم بالدفع الإلكتروني.
- التاجر: وهو الطرف الذي تحول إليه الدفعات النقدية من الزبون.
- المصدر: هو الجهة المصدرة لأداة الدفع الإلكترونية، وقد يكون مؤسسة بنكية أو غير بنكية.
- غرفة المقاصة الإلكترونية: وهي الجهة المسؤولة عن تنفيذ العملية، عن طريق شبكة إلكترونية، تنقل الأموال بين البنوك.

2.2 خصائص الدفع الإلكتروني:

يتسم الدفع الإلكتروني بجملة من الخصائص، نذكر منها الآتي: (رزيق وقراد، 2017، صفحة 03)

✓ الدفع الإلكتروني ذو طبيعة دولية؛ فوسائل الدفع الإلكترونية مقبولة من طرف جميع الدول، حيث يتم استخدامها لتسوية المعاملات التي تتم في البيئة الإلكترونية بين العديد من المستخدمين عبر أنحاء العالم، فضلاً عن ذلك امتداد وسائل هذه الوسائل (الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصال) غير محدود جغرافياً.

✓ يتم الدفع من خلال استخدام النقود الإلكترونية؛ الأصل في الدفع هو تسوية معاملة عن طريق وسيط نقدي، والنقود هي أول وسيط نقدي بالنظر إلى الوظيفة التي أوجدت لها بظهورها، ومن ثم وخلال مراحل تطور النقود أوجدت تكنولوجيا المعلومات والاتصال نوع جديد من النقود، وهي النقود الإلكترونية، والتي تعني قيمة نقدية مخزنة إلكترونياً، هذا النوع من النقود أصبح يهيمن على إدارة عمليات التبادل، وذلك بالنظر إلى سهولة استخدامها وانخفاض تكاليفها.

- ✓ يستخدم الدفع الإلكتروني لتسوية المعاملات الإلكترونية عن بعد؛ حيث يتم إبرام العقد بين أطراف متباعدة من حيث المكان، ويتم الدفع عبر شبكة الإنترنت، بتبادل المعلومات إلكترونياً، وعن طريق وسائل اتصال يتم إعطاء الأمر بالدفع وفقاً لمعطيات إلكترونية، وعليه فالدفع الإلكتروني قرب المسافات وطوى البعد.
- ✓ يتطلب الدفع الإلكتروني نظام بنكي معد لإتمام ذلك؛ أي توافر أجهزة تتولى إدارة هذه العمليات التي تتم عن بعد، لتسهيل تعامل الأطراف وتوفير الثقة فيما بينهم.

يتم الدفع الإلكتروني بأحد الأسلوبين:

- الأسلوب الأول: من خلال نقود مخصصة سلفاً لهذا الغرض، ومن ثم فإن الدفع لا يتم إلا بعد الخصم من هذه النقود.
 - الأسلوب الثاني: من خلال البطاقات البنكية (الائتمانية)، حيث لا يوجد مبالغ مخصصة مسبقاً لهذا الغرض، بل إن المبالغ التي يسحب عليها بهذه البطاقات قابلة للسحب بوسائل أخرى، كالشيكات لتسوية أي معاملات مالية.
- يتم الدفع الإلكتروني من خلال نوعين من الشبكات:
- النوع الأول: شبكة خاصة، يقتصر الاتصال بها على أطراف التعاقد، ويفترض ذلك وجود معاملات وعلاقات تجارية ومالية مسبقة بينهم.
 - النوع الثاني: شبكة عامة، حيث يتم التعامل بين العديد من الأفراد لا توجد بينهم قبل ذلك روابط معينة.
- إن هذه الخصائص المذكورة مجتمعة، هي التي أهلت وسائل الدفع الإلكتروني أن تكون مقبولة ومتداولة بين الزبائن والبنوك التي أطلقتها، مما جعل شكل ونوع هذه الوسائل يتعدد.

3.2 وسائل الدفع الإلكتروني:

لقد أدى التطور الكبير الذي يشهده العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، إلى استحداث وسائل دفع جديدة، تعد أكثر مواءمة لطبيعة ومتطلبات التجارة الإلكترونية من جهة، والظروف الصحية الاستثنائية التي يعيشها العالم في الآونة الأخيرة من جهة أخرى. وتتمثل أهم وسائل الدفع الإلكتروني في:

✓ النقد الإلكتروني:

تعتبر النقود الإلكترونية إحدى الوسائل المستحدثة للتعامل التجاري، من خلال شبكة الإنترنت، وهي وإن كانت تتشابه مع النقود التقليدية في خصائصها وسماتها الأساسية، إلا أن عملها إلكتروني، وليست مصنوعة من الورق أو المعدن. وبتعبير مبسط، فإن النقود الإلكترونية هي قيمة نقدية مخزنة إلكترونياً، سواء في ذاكرة الحاسوب، أو عبر برامج، أو أي دعامة تقنية إلكترونية، تستخدم كأداة وفاء في الأعمال التجارية الإلكترونية. وعليه، فإن النقد الإلكتروني هو المكافئ الإلكتروني للنقود الاعتيادية في حالة تسوية المعاملات التجارية الإلكترونية. (حمو، 2016، صفحة 83)

ويمكن للمتعاملين بالنقود الإلكترونية الحصول على العديد من الخدمات، تتمثل بصفة أساسية فيما يلي: (بوالفول والعمرى، 2017، صفحة 10)

- تستخدم النقود الإلكترونية في سداد المدفوعات إلكترونياً، الأمر الذي يؤدي إلى الوفرة في الوقت، تحسين إدارة النقد، وتخفيض تكاليف العمليات التجارية.
- يمكن تحويل النقود الإلكترونية من فرد لآخر، بشرط أن يمتلك المستلم محفظة إلكترونية، ويتم ذلك بسهولة ويسر، كما يحقق الخصوصية والأمان.

✓ الشيك الإلكتروني:

هو نسخة إلكترونية للشيك الورقي، يتضمن نفس البيانات الأساسية والإطار القانوني، غير أنه يأخذ شكل إلكتروني (يكتب بطريقة إلكترونية)، ويتم التوقيع عليه إلكترونياً. والشيك الإلكتروني هو محرر ثلاثي الأطراف، يتم معالجته إلكترونياً بشكل كلي أو جزئي، يتضمن أمراً من شخص يسمى الساحب، إلى البنك المسحوب عليه، بأن يدفع مبلغاً من النقود لصالح شخص ثالث يسمى المستفيد، ويعد الشيك الإلكتروني أكثر الأوراق التجارية التي يمكن الاستفادة منها في مجال تكنولوجيا المعلومات والمعالجة الإلكترونية لها.

هذا وتستلزم عملية نقل ودفع الشيكات الإلكترونية وضع نظام مركزي لمعالجتها (غرفة المقاصة)، وهذا النظام يقوم بتحويل الشيك من حساب الزبون (المدين) إلى حساب التاجر (الدائن)، ليكون دليلاً على أنه تم صرف الشيك فعلاً، ويمكن لمستلمه (التاجر) أن يتأكد إلكترونياً من أنه تم بالفعل تحويل المبلغ لحسابه. (قاشي، 2017، صفحة 06)

✓ التحويلات المالية الإلكترونية:

يقصد بنظام التحويلات المالية الإلكترونية عملية منح الصلاحية لبنك ما للقيام بحركات التحويلات المالية الدائنة والمدينة إلكترونياً، من حساب بنكي إلى آخر، وتنفذ عمليات التحويل المالي الإلكترونية عن طريق غرفة المقاصة الآلية. ونظام التحويلات المالية الإلكترونية يعد مجموعة من القواعد والإجراءات المعتمدة في تحويل الأموال عبر البنوك الإلكترونية أو بنوك الإنترنت المرخص لها القيام بهذه العملية، وعملية التحويل هذه حتماً تكون مبررة بمعاملات تجارية، ومن خصائصها ضمان الأمان وأكثر مصداقية للمتعاملين، إضافة إلى اختصار الزمن ووفرة الجهد والتكلفة، واليسر في التعامل بفعل قابليتها للتجزئة بفعل توزيع مبلغ مستند التحويل على أكثر من مستفيد، على غرار الشيك. (بن تركية وحمانة، 2017، صفحة 07)

وتعد شبكة سويفت (SWIFT) إحدى النماذج الرائدة في التحويل الآلي للمدفوعات الدولية، وهي نظام يضمن ويؤمن التحويلات الإلكترونية في كل أنحاء العالم لأوامر الدفع ما بين البنوك، ضمن شروط أمنية وتكاليف منخفضة. كما يعد نظام (TRAGET) نموذج آخر للتحويل البنكي الإلكتروني في أوروبا، والذي يسهل من طرف البنك المركزي الأوروبي، ويهدف هذا النظام إلى وضع ميكانيزم فعال لدفع المبالغ بالأورو ما بين الدول الأوروبية. (Bouyala, 2015, p. 103)

✓ البطاقات البنكية:

وتسمى البطاقات البلاستيكية، وهي من أهم سمات العصر الرقمي الحديث، حيث تحظى بالقبول العام والثقة في التداول وإتمام المعاملات على المستوى المحلي والدولي، يتم إصدارها من طرف منظمات عالمية: فيزا العالمية (Visa International)، ماستركارد العالمية (Mastercard)، وأمريكان إكسبريس (American Express). (قرومي ودعمي، 2017، صفحة 05)

والبطاقات البنكية هي أداة ائتمان ووفاء في نفس الوقت، كما تستخدم كأداة سحب ودفع، كونها أداة سحب، فهي تمكن حاملها من سحب النقود عن طريقها من خلال الصرافات الآلية، وأداة وفاء لكونها تمكن حاملها من تسديد ودفع قيمة مشترياته من السلع والخدمات. وتنقسم البطاقات البنكية إلى عدة أنواع، منها:

- بطاقات الدفع: هي تلك البطاقات التي تعتمد على وجود أرصدة فعلية للزبون لدى البنك في صورة حسابات جارية، تقابل المسحوبات المتوقعة للزبون حامل البطاقة، ويمكن استخدامها لمعرفة معلومات عن الرصيد من خلال آلة الصراف الآلي. (خليفة وعبد الحفيظي، 2017، صفحة 12)

- البطاقات الائتمانية: وهي تلك البطاقات التي تصدرها البنوك في حدود مبالغ معينة، تمكن حاملها من الشراء الفوري لاحتياجاته مع دفع أجل لقيمتها، كما تحسب فائدة مدينة على كشف الحساب بالقيمة التي تجاوزها الزبون نهاية كل شهر. (غداوية وفريجة، 2017، صفحة 08)

وبتعبير آخر، فإن البطاقة النقدية أداة دفع وسحب نقدي يصدرها البنك أو مؤسسة مالية، تمكن حاملها من الشراء بالأجل على ذمة مصدرها أو من غيره بضمانه. (فيحاء و جاسم، 2012، صفحة 124)

- البطاقات الذكية: هي بطاقة بلاستيكية مزودة بشريحة (CHIP) حوسبية قادرة على تخزين البيانات (الاسم، العنوان، البنك المصدري، أسلوب الصرف، المبلغ، تاريخه). هذه البطاقة تتيح للزبون التعامل الائتماني أو الدفع الفوري، وكونها ذكية فهي تمتاز بعناصر الحماية ضد عمليات التزوير والتزييف وسوء الاستخدام في حالة سرقتها. (عبد الحافظ، 2009، صفحة 149)

إن البطاقة الذكية تجمع بين خصائص بطاقة الائتمان وبطاقة الدفع، حيث تستخدم في حالة التعامل الائتماني أو الدفع الفوري، فضلاً عن أنها تتضمن مواصفات وتقنيات عالية ومعايير أمان محكمة.

- وكمثال على البطاقات الذكية، بطاقة موندكس (Mondex Smart Card)، وهي منتج لمؤسسة ماستركارد العالمية، وتكتسب القبول على الإنترنت وفي مواقع التسوق، لكن هذه البطاقة تواجه عدة تحديات، فهي تتطلب تجهيزات خاصة، والتجار الذين يقبلون موندكس يجب أن يكون لديهم قارئ البطاقة في موقع الفحص لديهم. (ليبزة و ضيف الله، 2017، صفحة 283)

وهناك نوعان من البطاقات الذكية، نذكرهما في الآتي: (الشمرى، 2008، صفحة 49)

- بطاقة الاتصال المباشر: ويحتوي هذا النوع من البطاقات على صحيفة معدنية ذهبية تقع في المقدمة، عندما تمر البطاقة على القارئ يحدث اتصال إلكتروني ويتم تمرير البيانات من خلال القرص.
- بطاقة الاتصال غير المباشر: يستخدم هذا النوع من البطاقات في التطبيقات التي تحتاج إلى المعالجة السريعة مثل الدفع في محطات القطار وغيرها، ويوجد العديد من التطبيقات للبطاقة الذكية، منها بطاقة الولاء التي يستخدمها تجار التجزئة لتمييز عملائهم ومكافأتهم.

3. أهمية الدفع الإلكتروني في ظل جائحة كورونا:

في الوقت الذي أثرت فيه جائحة كورونا بالسلب على عدة قطاعات اقتصادية، إلا أنها بالمقابل ساهمت في إنعاش قطاع الدفع الإلكتروني وتوعية المواطنين بأهميته، كحلا بديلا عن استخدام الأوراق النقدية والعملات المعدنية في إتمام المعاملات التجارية.

1.3 الإطار العام لجائحة كورونا:

تعيش البشرية هلع كبير من فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19). كونه يعد جائحة يختلف نمط انتشارها عن سابقتها من الفيروسات التاجية التي تصيب الجهاز التنفسي. وقد ظهر الفيروس لأول مرة في مدينة "ووهان" الصينية خلال شهر ديسمبر 2019، ثم انتشر إلى المقاطعات الصينية الأخرى في أوائل شهر يناير 2020 بسبب احتفالات أعياد السنة الجديدة، وواصل زحفه نحو البلدان الأخرى بسبب السفر الدولي كالتالي: تايلاند (13 يناير)، اليابان (15 يناير)، كوريا الجنوبية (20 يناير)، تايوان والوم أ (21 يناير)، هونغ كونغ وماكاو (22 يناير)، سنغافورة (23 يناير)، فرنسا ونيبال وفيتنام (24 يناير).

واعتبارا من 29 يناير اكتشفت أكثر من 75775 حالة مؤكدة في جميع أنحاء العالم، معظمها في الصين، و2130 حالة وفاة بسبب الفيروس التاجي، وتشير النماذج التقديرية إلى أن الرقم الحقيقي قدر آنذاك ما بين 25000 إلى 35000 حالة، ثم انتشر بشكل مربع حول العالم. (ملاك وزايد، 2021، صفحة 101)

وتمثل فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب أمراض متنوعة للإنسان، كالزكام، نزلات البرد العادية، ومتلازمة كورونا الشرق الأوسط التنفسي (SARS-COV)، ويعد فيروس كورونا المستجد (SARS-COV-2) سلالة جديدة لم يسبق تحديدها وإصابتها للبشر من قبل. (ملكاوي، 2020، صفحة 16)

وقد أعلنت اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات تسمية "فيروس كورونا2 المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS-COV-2)" اسما رسميا للفيروس الجديد في 11 فبراير 2020، واختير هذا الاسم لارتباط الفيروس جينيا بفيروس كورونا، الذي سبب فاشية متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) في عام 2003، وأعلنت منظمة الصحة الدولية، كوفيد19 "COVID19"، هو الاسم الرسمي لهذا المرض، حيث أن "CO" هما أول حرفين من كلمة كورونا "Corona"، أما حرفا "VI" فهما اشتقاق لأول حرفين من كلمة فيروس "Virus"، وحرف "D" هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزية "diseases"، أما 19، فلأنه ظهر سنة 2019. (بوروبة، 2021، صفحة 197)

وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 أن فيروس كورونا أو مرض كوفيد 19، يشكل جائحة، وبالتالي يختلف عن الوباء، فالوباء قد يكون انتشاره محصورا في دولة واحدة أو عدد قليل من الدول، أما الجائحة فتعني انتشارا عالميا للمرض، وعليه اختلفت وجهات النظر والآراء حول طبيعة الفيروس ومصدره، إذ اعتبره البعض بأنه حالة مرضية تطورت بفعل عوامل طبيعية حصلت في سلالة عائلة معينة من الفيروسات، باعتبار أن لها القدرة على التطور الطبيعي والتكيف مع المتغيرات البيئية، لكي تستمر بالنشاط والتأثير، بينما ذهب اتجاه آخر وهو الأكثر تداولاً، أنه تم تطويره في مختبرات بيولوجية، وانتشر بفعل غير مقصود، واعتباره سلاحا بيولوجيا استحدث لأسباب وغايات اقتصادية وسياسية. (سردار النوري، 2020)

وتشمل الأعراض لمرض كوفيد 19، الحمى والإرهاق والسعال الجاف، وقد يصاب بعض المرضى باحتقان الأنف والصداع والتهاب الملتحمة، وألم الحلق والإسهال وفقدان حاسة الذوق والشم، وظهور طفح جلدي أو تغيير لون أصابع اليدين أو القدمين، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي، ويتعافى معظم الناس من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص، ولكن الأعراض قد تنتشر عند بعض الأشخاص المصابين بمرض كوفيد 19 فيعانون من صعوبة في التنفس، وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات وخيمة بين المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى، مثل السكري، ارتفاع ضغط الدم، أمراض القلب والرئة، أو السرطان. (الدريدي، 2020، صفحة 18)

وينتشر المرض بشكل أساسي من شخص مصاب أو حامل للفيروس إلى شخص آخر عن طريق جزيئات الرذاذ الصغيرة التي تنتشر من أنفه أو فمه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم. ويمكن أن يلقت الأشخاص مرض كوفيد-19 إذا تنفسوا هذه الجزيئات من شخص مصاب بعدوى الفيروس. لذلك من المهم الحفاظ على مسافة تباعد متر ونصف على الأقل بين الأشخاص. وقد تسقط جزيئات هذا الرذاذ على الأسطح المحيطة، مثل الطاولة ومقابض الأبواب والسلالم. وقد يصاب الناس بالعدوى عند ملامستهم هذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم، وقد تظهر علامات وأعراض كوفيد19 بعد يومين إلى 15 يوما من التعرض للفيروس، ويمكن أن يسبب المرض مضاعفات شديدة ويؤدي إلى الوفاة بالنسبة لبعض الأشخاص. (اليونيسف، 2021)

وفي الجزائر ظهرت أولى الحالات لفيروس كورونا بتاريخ 25 فيفري 2020، وهي لمواطن إيطالي قدم من إيطاليا في 17 من شهر فيفري 2020، ثم سرعان ما انتشر الفيروس عن طريق المسافرين القادمين من أوروبا، أين كانت معدلات المرض تشهد ارتفاعا متسارعا، وقد قامت السلطات الصحية بتحويله لمعهد باستور، والتأكد من إصابته بهذا الفيروس، في حين تم إخلاء سراح مواطن إيطالي آخر كان برفقته، بعدما تم التأكد من خلوه من المرض، كما أصدر وزير الصحة أمرا بالإسراع في إنشاء وتنصيب مراكز لمكافحة فيروس كوفيد19 على مستوى كل الولايات وتوفير كل الإمكانيات المادية واللوجستية للحد من انتشاره، (طمار ورتيمي، 2021، صفحة 363)

وفي الواقع، كان للحجر الصحي دور كبير في التصدي للعديد من الأمراض التي حصدت أرواح الملايين على مر التاريخ، لذا اتجهت معظم الدول إلى فرض الإجراءات التقييدية، مثل العزل والتباعد الاجتماعي والحجر الصحي، للحفاظ على الصحة العامة، وكشفت الدراسات أن الحجر الصحي يؤدي دورا حيويا في التحكم في انتشار مرض كوفيد19، مقارنة بأي تدابير وقائية أخرى تطبق من دونه، إذ أدى إلى انخفاض معدل العدوى بنسبة تتراوح بين 44% و81%، ومعدل الوفيات بنسبة تتراوح بين 31% و63%. كما كان للجمع بين إجراءات الحجر الصحي والتدابير الوقائية الأخرى، مثل غلق المدارس ومنع السفر والالتزام بالتباعد الاجتماعي تأثيرا أكبر على الحد من أعداد الحالات التي تتطلب رعاية حرجية وكذلك أعداد الوفيات، مقارنة بتطبيق إجراءات الحجر الصحي وحدها. (أشرف، 2020)

ويذكر أن الحجر الصحي هو عزل الأشخاص المخالطين لحالات مؤكدة أو لحالات يحتمل إصابتها بالمرض لفترة زمنية تحدد وفقا لفترة حضانة المرض -الفترة ما بين حدوث العدوى وظهور الأعراض- وقد قدرت بـ 14 يوما في حالة كوفيد19، أما العزل فيعرف بأنه التزام الشخص المصاب بأعراض هذا المرض ببيته وامتناعه عن الخروج، لاسيما للأماكن العامة، ويمكن أن يحدث هذا العزل بشكل طوعي أو بالاستناد إلى توصية من طرف مقدم الرعاية الصحية. ويوصف التباعد الاجتماعي بأنه الحفاظ على مسافة -متر واحد على الأقل- بين الأفراد الأصحاء.

وبالإضافة إلى الإجراءات الوقائية المذكورة، توصي منظمة الصحة العالمية باتباع التوصيات الآتية: (منظمة الصحة العالمية، 2020)

- ✓ وضع الكمامة عند مقابلة الآخرين، والتأكد من أنها تغطي الأنف والفم والذقن، وعند خلعها، توضع في كيس بلاستيكي نظيف، والحرص يوميا على غسلها إذا كانت كمامة قماشية، أو التخلص منها إذا كانت كمامة طبية؛
- ✓ مقابلة الناس في الخارج، حيث تعد التجمعات في الهواء الطلق أكثر مأمونية من الأماكن المغلقة، خاصة تلك التي لا يتم تهويتها؛
- ✓ تنظيف اليدين جيدا بانتظام بالماء والصابون، أو باستخدام مطهر اليدين الكحولي لإزالة الجراثيم، بما في ذلك الفيروسات التي قد توجد على اليدين؛
- ✓ تجنب لمس العينين، الأنف والفم، حيث تلمس اليدين العديد من الأسطح، ويمكنها أن تلتقط الفيروسات ونقلها إلى العين، الأنف، أو الفم، التي تعتبر منافذ يمكن للفيروس أن يدخل منها للجسم؛
- ✓ تغطية الفم والأنف بثنائي المرفق أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم التخلص منه على الفور في القمامة؛
- ✓ تنظيف الأسطح وتطهيرها بشكل متكرر، لاسيما تلك التي تلمس بانتظام، مثل مقابض الأبواب والحنفيات وشاشات الهاتف.

2.3 مدى انتقال فيروس كورونا عبر الأوراق النقدية والعملات المعدنية:

من المعروف أن ملامسة الأسطح من بين الطرق الأكثر شيوعاً لانتقال فيروس كورونا المستجد، ولهذا السبب، أقبل الكثيرون في العالم على الدفع الإلكتروني عوض الأداء نقداً.

وكشف باحثون من المركز الأسترالي لمواجهة الأمراض، أن الفيروس الذي يعرف في الوسط العلمي بـ "سارس كوف-2" يصمد لمدة 28 يوماً على الأسطح الناعمة، مثل الزجاج وشاشات الهاتف والأوراق النقدية، في درجة حرارة 20 درجة مئوية (skynews عربية، 2020)، وتبعاً لذلك، فإن هذا الفيروس يظل على الأسطح لمدة أطول مقارنة بالفيروس الذي يسبب الإنفلونزا العادية، والذي يعيش 17 يوماً فقط (جريدة البيان الإماراتية، 2020).

أما حين تصل الحرارة إلى 40 درجة مئوية، فإن مدة عيش الفيروس على الأسطح المذكورة، تنزل بشكل لافت إلى أقل من يوم واحد، حيث نقلت الدراسة المنشورة في مجلة "فايولوجي" المختصة في علم الأوبئة، أن فيروس كورونا يعيش لمدة أطول في الطقس البارد، وهو ما يعني أن التصدي له في فصل الشتاء، سيكون أصعب من الصيف (bbc news، 2020).

ولكن بعد مرور شهر واحد من هذه الدراسة التي تؤكد بقاء الفيروس لأسابيع على سطح الأوراق النقدية، تأتي دراسة أخرى أجراها بنك إنجلترا، تنفي احتمالية الإصابة بفيروس كورونا المستجد، من خلال استخدام الأوراق النقدية، مشيرة إلى أن النفور من استخدام هذه النقود خلال الوباء أمر غير ضروري (جريدة الشرق الأوسط الدولية، 2020)، كما صرحت "كرستين تايث بوركارد"، الخبيرة في العدوى والمناعة في معهد روزلين بجامعة إدنبرة البريطانية، أن خطر انتشار فيروس كورونا عبر النقود ضئيل، ما لم يستخدم أحدهم الأوراق النقدية في العطس (عربي بوست، 2020).

وحسب وكالة "بلومبرغ" للأنباء، فقد أكد بنك إنجلترا أن باحثيه درسوا أسوأ السيناريوهات التي قد تحدث عند تداول النقود بين شخص مصاب بكورونا وشخص غير مصاب، وتوصلت الدراسة إلى أنه في حال قيام هذا المصاب بالعطس أو السعال على الأوراق النقدية، فإن نسبة الفيروس على سطح هذه الأوراق تبقى في انخفاض بسرعة كبيرة، لتصل بعد مرور ست ساعات إلى 5% أو أقل. ومع ذلك فمن المرجح أن تؤدي الجائحة إلى تحولات جذرية في سلوك المستهلكين وميولهم للتسوق عبر الأنترنت وطرق الدفع غير التلامسية (جريدة الوكيل الإخباري الإلكترونية، 2020)، حيث كشفت ذات الدراسة أن 71% من المشاركين يستخدمون النقود بشكل أقل بكثير مما كانوا عليه في فترة ما قبل كورونا (جريدة الشرق الأوسط، 2020).

وقد كشفت منظمة الصحة العالمية حقيقة انتقال فيروس كورونا المستجد عبر النقود، مؤكدة على أنه لا يوجد دليل على انتقال العدوى عن طريق النقد، سواء العملات المعدنية أو الأوراق النقدية، مضيفة أنه لا يجب لمس الوجه أثناء تداول النقود أو بعدها، وأكدت المنظمة على غسل اليدين بالصابون مباشرة بعد لمس النقود أو تبادلها (جريدة البلاد، 2020).

ووفقاً لمسؤولين وخبراء في مجال الصحة أن خطر انتقال الفيروس من شخص لآخر من خلال استخدام الأوراق النقدية ضئيل، لكن ذلك لم يمنع المؤسسات من رفض قبول العملات (skynews arabia، 2020)، كما شرعت بعض الدول كالصين وكوريا الجنوبية في تعقيم الأوراق النقدية باستخدام الأشعة فوق البنفسجية أو الحرارة المرتفعة قبل استخدامها مرة أخرى، وقامت دول أخرى كإيران بتشجيع مواطنيها على التوقف عن استخدام الأوراق النقدية المتداولة، في مسعى تريد السلطات من خلاله احتواء تفشي المرض (euronews، 2020). هذا ويجري فرض حجر صحي على الأوراق النقدية المتداولة في أوروبا وآسيا لمدة 7 إلى 10 أيام، كإجراء احترازي للحد من انتشار الفيروس المستجد، غير أن المعاملات من دون نقود ليس

حلا، حيث أكد الخبراء أن الاستمرار في المعاملات من دون نقود قد يشكل عائقاً أمام من لا يملكون بطاقات ائتمان، والتجار الصغار الذين يفضلون التعامل بالنقود، حتى لا يدفعوا رسوم استخدام هذه البطاقات (arabicpost، 2020).

وللاشارة فقد انخفض حجم عمليات السحب من أجهزة الصراف الآلي، بنحو 40% في أواخر سنة 2020 مقارنة بنفس الفترة من سنة 2019، حيث تتضمن عملية استخدام الصراف الآلي الكبس على الشاشة أو الأزرار للحصول على المبلغ النقدي، وبالتالي لمس الأسطح الملوثة قد يزيد احتمالية الإصابة بالفيروس. وشملت الإرشادات التي نشرتها وزارة الصحة والإسكان المصرية، ما يلي (جريدة العربية، 2020):

- ✓ تعقيم اليدين بالكحول قبل وبعد استخدام الجهاز.
 - ✓ استخدام المناديل الورقية للضغط على الأزرار، ثم التخلص منها فوراً.
 - ✓ ترك مسافة متر إلى اثنين بيننا وبين الآخرين أثناء الانتظار، مع تجنب الأماكن المزدحمة.
 - ✓ استخدام خدمات البنك الإلكترونية عوضاً من أجهزة الصراف الآلي إذا أمكن.
- وفي الأخير يمكننا القول أن احتمال انتقال فيروس كورونا عبر النقود يشكل مصدر خوف وقلق عالي -وأحياناً هلع- دفع بالعديد إلى الاستغناء عن هذه النقود والتحول إلى البطاقات (الدفع الإلكتروني)، لكن سرعان ما كشف العلماء وخبراء الصحة أن هذا القلق مبالغ فيه، وبأن فيروس كورونا لا ينتشر على الأرجح عبر الأسطح الملوثة، مثل النقود (العملات المعدنية والأوراق النقدية)، والطريقة الوحيدة المحتملة لالتقاط فيروس كورونا من سطح ملوث، هي أن يصل الفيروس إلى اليد، ثم لمس الفم أو الأنف أو العين، لهذا السبب أكد الجميع بداية من مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها، ومنظمة الصحة العالمية، وصولاً إلى الحكومات المحلية، أن غسل الأيدي في غاية الأهمية، خاصة بعد ملامسة النقود.

3.3 إسهام جائحة كورونا في تطوير معاملات الدفع الإلكتروني:

أنعشت جائحة كورونا معاملات الدفع الإلكتروني، وذلك مع رغبة أعداد متزايدة من الزبائن تجنب استخدام النقود التقليدية التي يسود الاعتقاد بأنها أحد وسائل انتقال العدوى وانتشار الفيروس، فيما تلجأ العديد من الأسواق والمحلات التجارية عبر العالم إلى عدم قبول النقود، وإلزام زبائنهم بالدفع الإلكتروني لضمان تقليل الملامسة، عبر تداول الأوراق النقدية أو العملات المعدنية. وكانت منظمة الصحة العالمية قد أشارت إلى أن الأوراق النقدية قد تكون موبوءة وناقلة للفيروس، وأنه يفضل الاعتماد على أدوات التكنولوجيا المالية ومنها وسائل الدفع اللاتلامسية، وذلك في إطار الجهود المبذولة لتقليل فرص الإصابة بالعدوى (منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا -كوفيد-19: سؤال وجواب، 2020).

وفي هذا الصدد، اعتمد الكثيرون من الزبائن على خدمات مثل "غوغل باي"، "سامسونغ باي"، "أبل باي"، "بيبال"، و"فينمو" الموجودة على الهواتف الذكية لإنجاز معاملاتهم المالية، دون الحاجة إلى الأوراق النقدية، وتعمل الخدمة من خلال إضافة بطاقة الائتمان الخاصة بالزبون إلى التطبيق، بهدف استخدامها أثناء عملية الدفع. وحسب الإحصائيات، فإن تطبيق "وي تشات" الصيني يعد أكبر منصة للدفع عبر الهاتف، حيث يستخدمه أكثر من مليار مستخدم (skynews عربية، كيف يساهم الدفع الإلكتروني في محاربة فيروس كورونا، 2020).

والجدير بالذكر، أن التوجه نحو المعاملات غير النقدية قد تزايد في العقود الأخيرة، في العديد من دول العالم، أي أنه لم يكن مرتبطاً في الأساس بتفشي فيروس كورونا، ولكن تفشي الفيروس أعطى دفعة كبيرة لهذا النوع من التعاملات، مما جعلها تنمو بشكل لم يحدث من قبل، ففي أستراليا وضعت العديد من المتاجر والأسواق ومحطات الوقود لافتات تعلن من خلالها عدم قبولها للنقد، وفي فرنسا حظر متحف لوفر "Louvre" المدفوعات النقدية بسبب فيروس كوفيد-19، أما في

الإمارات العربية المتحدة فقد وجدت تطبيقات الدفع الإلكتروني إقبالا كبيرا، خصوصا وأن 70% من سكان الدولة من فئة الشباب، والذين يعتبرون في طليعة مستخدمي تلك التطبيقات التي تزيد في عددها وخدماتها بشكل مستمر. وأظهرت دراسة أجرتها شركة "Pay Bay" الإماراتية المتخصصة في الدفع الإلكتروني أن 74% من المستخدمين في الدولة يفضلون الدفع الإلكتروني للفواتير والمستحقات (عبد الحليم، 2021). هذا وقد اتخذت مصر هي الأخرى العديد من الإجراءات والقرارات للحد من التعاملات النقدية وتيسير استخدام وسائل الدفع الإلكتروني، ممثلة في (L'organisme général de l'information, 2020):

- ✓ إلغاء الرسوم والعمولات المطبقة على السحب من الصرافات الآلية والمحافظ الإلكترونية لمدة 6 أشهر.
 - ✓ تعديل الحدود القصوى لحسابات الهاتف المحمول والبطاقات المدفوعة مقدما.
 - ✓ إصدار المحافظ الإلكترونية مجانا لمدة 6 أشهر.
 - ✓ فتح حسابات الإنترنت البنكي والهاتف المحمول لزبائن البنك الحاليين، باستخدام البيانات المسجلة مسبقا لدى البنك.
- وفي دراسة عالمية حديثة أجرتها شركة "ماستركارد" حول تغير سلوك المستهلكين في 19 دولة حول العالم، تم تسليط الضوء على الإقبال المتزايد على وسائل الدفع الإلكتروني، حيث أكد 70% من عينة الدراسة في الشرق الأوسط وإفريقيا، أنهم يستخدمون وسائل الدفع اللاتلامسية لتسديد ثمن مشترياتهم خلال فترة تفشي فيروس كورونا، لأسباب تتعلق بالنظافة والأمان (ماستركارد، 2020)، كما عبر أكثر من نصف الأمريكيين المشاركين في هذه الدراسة عن القلق الذي يشعرون به عند تقديم توقيعاتهم أثناء عملية الشراء، وبأنهم اختاروا عمليات الدفع التي لا تتطلب التلامس منذ انتشار فيروس كورونا (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2020).

ومن خلال ما تقدم، وبغض النظر عما إذا كان انتقال فيروس كورونا عبر النقود الورقية والعملات المعدنية مؤكدا أم لا، فقد أظهرت الدراسات والأبحاث أن هذا الفيروس غير علاقتنا بالنقود، وساهم في توجيه الأفراد والمؤسسات نحو الدفع الإلكتروني، لمزيد من الالتزام بالتعاملات غير النقدية، حيث لا يتوقع تراجع عمليات الدفع الإلكتروني بعد مرور الأزمة وانحسار الفيروس، فقد أظهر استطلاع أجري مؤخرا في بريطانيا، واطلعت "العربية.نت" على نتائجه، أن ثلاثة من كل أربعة أشخاص يعتقدون أن فيروس كورونا سوف يستمر في التأثير على استخدامهم للنقد حتى بعد سنة 2021، ما يعني أن الغالبية الساحقة من الأفراد سوف تستمر في تجنب النقود التقليدية، وبالتالي التوجه نحو الدفع الإلكتروني، باعتباره الحل الأمثل لإتمام كافة المعاملات بسهولة وسرعة وأمان. في أي وقت ومن أي مكان (العربية، 2020).

4. الدفع الإلكتروني في الجزائر خلال جائحة كورونا:

منذ شهر مارس 2020، ومع الارتفاع المستمر لعدد الحالات المؤكدة في الجزائر، اتخذت الحكومة الجزائرية عدة إجراءات وتدابير وقائية واحترازية للحد من انتشار فيروس كوفيد19. وقد كانت خدمات الدفع الإلكتروني، التي انتشرت بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة في العالم نتيجة التطور التكنولوجي في كافة المجالات بما فيها الاقتصاد، حلا سريعا لتعزيز هذه الإجراءات الوقائية، إذ من شأن اعتماد هذه الخدمات سواء عبر الإنترنت أو في المحلات التجارية الحد من انتشار فيروس كوفيد19، ذلك من خلال التقليل من الاحتكاك بين الأفراد، وتجنب التعامل بالأوراق النقدية أو العملات المعدنية التي قد تكون حاملة للفيروس.

وقد نقلت وكالة الأنباء الجزائرية (واج) عن وزير البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية ابراهيم بومزار قوله: أن القطاع واجه تحديات كبيرة في سنة 2020 بسبب الوضع الوبائي الناجم عن فيروس كوفيد19، ومع ذلك كان لهذه الأزمة

الصحية تأثيرا إيجابيا في توعية المواطنين بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، لاسيما في عمليات الدفع، لتسهيل الحياة اليومية (وكالة الأنباء الجزائرية، 2021)، وأضاف الوزير بأن إطلاق خدمة "بريد باي" شكل قفزة نوعية من حيث سرعة وسهولة عمليات الدفع الإلكتروني في الجزائر، مؤكدا أن الدفع الإلكتروني خيار استراتيجي أساسي في المستقبل، في ضوء تطور استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتوجه نحو الاقتصاد الرقمي والتوسع الملحوظ في مجال التجارة الإلكترونية (بوابة FinDev، 2020).

ولقد كشفت إحصائيات تجمع النقد الآلي (GIE MONETIQUE)، الجهة المخولة بالإشراف على مراقبة وتسيير عمليات الدفع الإلكتروني في الجزائر، إضافة إلى الأرقام المرصودة لدى مؤسسة بريد الجزائر، عن تسجيل قفزة نوعية في مختلف مؤشرات الدفع الإلكتروني، والمتزامنة مع تفشي جائحة كورونا، سواء عبر الإنترنت أو نهائيات الدفع الإلكتروني، كما يلي:

1.4 معاملات الدفع عبر الإنترنت:

تم إطلاق نظام الدفع عبر الإنترنت في الجزائر في أكتوبر 2016، مما يمكن حاملي البطاقة ما بين البنوك "CIB" من دفع قيمة مشترياتهم وتسديد فواتيرهم عبر الإنترنت، وبداية من جانفي 2020 تم انضمام بريد الجزائر إلى تجمع النقد الآلي ليصبح بإمكان حاملي البطاقة الذهبية "GOLD" الاستفادة من خدمة الدفع عن طريق الإنترنت، دون التنقل، وكذا تبادلي الطوابير والاحتكاك في ظل الجائحة.

وقد تم توفير خدمة الدفع الإلكتروني عبر الإنترنت في المرحلة الأولى لكبار الشركات، كشركات توزيع الماء والطاقة، الهاتف الثابت والنقال، شركات التأمين والنقل الجوي، ويعتزم تعميمها مستقبلا على جميع متعاملي الخدمات، ليبيلغ عدد معاملات الدفع عبر الإنترنت نهاية سنة 2020 حوالي 5088632 معاملة موزعة وفقا للجدول التالي:

الجدول 1: معاملات الدفع عبر الإنترنت (2016-2020)

السنة	هاتف / اتصالات	نقل	تأمين	كهرباء / ماء	خدمة إدارية	خدمات أخرى	بيع البضائع	العدد الإجمالي للمعاملات	المبلغ الإجمالي للمعاملات (دج)
2016	6 536	388	51	391	0	0	0	7 366	15 009 842,02
2017	87 286	5 677	2 467	12 414	0	0	0	107 844	267 993 423,40
2018	138 495	871	6 439	29 722	1 455	0	0	176 982	332 592 583,28
2019	141 552	6 292	8 342	38 806	2 432	5 056	0	202 480	503 870 361,61
2020	4 210 284	11 350	4 845	85 676	68 395	213 175	235	4 593 960	5 423 727 074,80

Source: GIE MONETIQUE.dz, 2021.

يظهر من الجدول أعلاه التزايد المستمر لعدد وحجم معاملات الدفع الإلكتروني منذ إطلاق هذه الخدمة، لكن القفزة النوعية كانت في ظل جائحة كورونا، حيث تضاعف العدد الإجمالي للمعاملات بأكثر من 22 مرة سنة 2020 مقارنة بسنة 2019، لتصل إلى 4 593 960 معاملة، بقيمة 5 423 727 074,80 دج (مقارنة بسنة 2019، كانت عدد المعاملات لا تتجاوز 202 480 معاملة، بقيمة 503 870 361,61 دج).

كما يظهر من الجدول السابق، أن القطاع الذي عرف عدد أكبر من المعاملات الالكترونية، وارتفاعا متزايدا بين سنتي 2019 و2020 هو قطاع الاتصالات، فبعدما كان عدد المعاملات الالكترونية سنة 2019، 141 552 معاملة فقط، ارتفع عدد المعاملات ليصل سنة 2020 إلى 4 210 284 معاملة (تضاعف بحوالي 30 مرة).

إلا أنه لا يمكن إهمال التطور في استعمال الدفع الالكتروني في القطاعات الأخرى، فمن الملاحظ من خلال الجدول ارتفاع عدد المعاملات في مختلف القطاعات (ما عدا قطاع التأمين)، والذي يفسر توجه الجزائريين إلى تبني هذه الخدمة الجديدة في ظل جائحة كورونا.

وما تجدر الإشارة إليه، أن معاملات الدفع عبر الأنترنت عرفت ارتفاعا مستمرا خلال الأشهر الخمسة الأولى من سنة 2021، نظرا للإقبال الكبير للمواطنين على هذه الخدمة، خوفا من العدوى وانتقال الفيروس عبر الأوراق النقدية أو العملات المعدنية، وهذا ما يظهره الجدول الموالي:

الجدول 2: معاملات الدفع عبر الإنترنت (الأشهر الخمسة الأولى-2021)

السنة 2021	هاتف/ اتصالات	نقل	تأمين	كهرباء/ ماء	خدمة إدارية	خدمات أخرى	بيع البضائع	العدد الإجمالي للمعاملات	المبلغ الإجمالي للمعاملات (دج)
جانفي	576 474	2 965	696	6 285	28 239	24 231	34	638 924	761 702 708,69
فيفري	472 989	2 469	132	8 788	224	31 567	74	516 243	621 436 698,10
مارس	570 159	3 445	143	10 497	458	41 879	465	627 046	821 696 674,63
أفريل	523 025	2 892	724	8 091	350	29 691	795	565 568	693 865 058,21
ماي	592 613	4 685	88	8 826	259	36 318	1 759	644 548	786 690 922,33

Source: GIE MONETIQUE.dz, 2021.

2.4. معاملات الدفع عبر نهائيات الدفع الإلكتروني:

يوضح الجدول الموالي العدد الإجمالي لنهائيات الدفع المركبة في المحلات التجارية، بالإضافة إلى عدد وحجم المعاملات التي تمت عبر هذه النهائيات:

الجدول 3: معاملات الدفع عبر نهائيات

السنة	العدد الإجمالي لنهائيات الدفع الالكتروني العاملة	العدد الإجمالي لمعاملات الدفع عبر النهائيات	المبلغ الإجمالي لمعاملات الدفع عبر النهائيات
2016	5 049	65 501	444 508 902,40 دج
2017	11 985	122 694	861 775 368,90 دج
2018	15 397	190 898	1 335 334 130,76 دج
2019	23 762	274 624	1 916 994 721,11 دج
2020	33 945	711 777	4 733 820 043,01 دج
إلى ماي 2021	38 144	872 779	5 748 001 748,61 دج

Source: GIE MONETIQUE.dz, 2021.

من خلال الجدول أعلاه، يظهر تطور عدد نهائيات الدفع الالكتروني عبر التراب الوطني، ما نتج عنه تطور في استخدام البطاقة بين بنكية والبطاقة الذهبية في المحلات التقليدية التي توفر هذه الأجهزة لزبائنهم، ولقد كانت القفزة النوعية بعد ظهور جائحة كورونا، فبعدما كان عدد المعاملات سنة 2019 يبلغ فقط 274 624 معاملة (بـ 23 762 نهائي دفع إلكتروني)، تضاعف عدد المعاملات 2.5 مرة سنة 2020 ليصل إلى 711 777 معاملة (بـ 33 945 نهائي دفع إلكتروني)، وبقيمة 4 733 820

043,01 دج. لقد استمر هذا الارتفاع في سنة 2021، وهذا بـ 872 779 معاملة خلال الخمسة أشهر الأولى فقط (بـ 38 144 نهائي دفع إلكتروني)، وبقيمة 5 748 001 748,61 دج.

5. خاتمة:

أثرت جائحة كورونا سلباً على عدة قطاعات اقتصادية، بسبب إجراءات الغلق والتباعد الاجتماعي، لكن بالمقابل ساهمت في إنعاش خدمات الدفع الإلكتروني، وذلك بتوعية المواطنين بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لاسيما في عمليات الدفع.

وبالأخص الفئات المستبعدة التي لا تتعامل بهذه التكنولوجيات، ومحاولة توجيهها نحو التعاملات غير النقدية، للتقليل من التنقل والاحتكاك بين الأفراد من جهة، والحد من تداول الأوراق النقدية والعملات المعدنية التي قد تحمل الفيروس من جهة أخرى.

1.5. النتائج:

فيما يلي استعراض لأهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة:

- ✓ خلفت جائحة كورونا ولا زالت تخلف تداعياتها الصحية والاقتصادية والاجتماعية على جميع دول العالم، حيث لم يكن لها حدود جغرافية ولا يعلم لها حدود زمنية، وفي ظل تواصل أزمة كوفيد 19 لما يقارب السنتين، تظهر الحاجة الماسة لتطبيق إجراءات الحجر المنزلي والتباعد الجسدي للحد من انتشار هذا الوباء؛
- ✓ أثارت جائحة كورونا مخاوف وهلع غير مسبوق بشأن احتمال انتقال الفيروس عبر النقود، لكن سرعان ما كشفت عديد الأبحاث والدراسات بأن خطر التعرض للإصابة بعدوى فيروس كوفيد 19 عبر استخدام النقود ضئيل، وبأن فترة بقاء الفيروس التاجي على الأوراق النقدية والعملات المعدنية أقل من الأسطح الأخرى التي يتم لمسها بشكل متكرر في الحياة اليومية؛
- ✓ يساهم الدفع الإلكتروني للمشتريات وفواتير المؤسسات الخدمية كفواتير الماء، الكهرباء، الغاز، الهاتف، والإنترنت في الحد من الاختلاط مع الغير وتجنب عناء التنقل والانتظار، بالإضافة إلى التقليل من فرص الاحتكاك مع الوسائل الناقلة للفيروس كالأوراق النقدية أو العملات المعدنية التي قد تكون موبوءة خلال فترة انتشار الأمراض والأوبئة؛
- ✓ يعود عدم تطور أنظمة الدفع الإلكتروني في الجزائر بالشكل الكافي والمطلوب إلى غياب ثقافة الرقمنة والتخوف من السرقة والاختراق لبيانات الزبائن الشخصية والمالية؛
- ✓ فرض فيروس كوفيد 19 عزلة اجتماعية بسبب إجراءات الغلق وحظر التنقل، وبالتالي أصبح الحل الوحيد هو التقارب التكنولوجي في جميع المجالات، مما أسهم في تغيير سلوك الأفراد تجاه الدفع النقدي وزيادة الإقبال على الدفع الإلكتروني، خاصة بعد إدراك المزايا التي يوفرها لمستخدميه من سهولة وسرعة، وتجنباً للاكتظاظ والانتظار، في إطار الجهود المبذولة لتقليل فرص الإصابة بالعدوى وحصر الوباء؛
- ✓ خلقت جائحة كورونا وعياً لدى الأفراد بأهمية تجنب المعاملات النقدية وتبني الدفع الإلكتروني، الذي لم يعد خياراً بل ضرورة تقتضيها الظروف الصحية الاستثنائية، هذا الوعي الذي لم يكن ليتحقق في سنوات عديدة، والذي يمكن اعتباره نقطة تحول في مجال الدفع الإلكتروني؛

✓ عرف الدفع الإلكتروني في الجزائر نموا ملحوظا خلال جائحة كورونا، حيث تشير الإحصائيات إلى تسجيل قفزة نوعية في عدد المعاملات التي تمت عن طريق خدمة الدفع عبر نهائيات الدفع الإلكتروني (TPE)، وكذا خدمة الدفع عبر الأنترنت وذلك بسبب التدابير والإجراءات الوقائية الصارمة التي اتخذتها الدولة للحد من انتشار الفيروس وانتقال العدوى.

2.5. التوصيات:

- ✓ وبناء على النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة، يمكن تقديم بعض الاقتراحات، كما يلي:
- ✓ في ظل الظروف الاستثنائية التي تشهدها البلاد والعالم ككل لمواجهة جائحة كورونا وما خلفته من تداعيات على جميع المستويات، تظهر الحاجة الماسة لمواكبة آخر المستجدات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وطرح خدمات إلكترونية حديثة تتماشى والوضع الراهن الذي رسمته جائحة كورونا، كأحد المحاور الهامة لمساعي الحفاظ على الصحة العامة وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي؛
- ✓ ضرورة تكثيف جهود كل الأطراف والجهات المساهمة والمستفيدة من تقديم خدمة الدفع الإلكتروني، بدءا بالحكومة، شركات الاتصالات الثابت والنقال، بريد الجزائر، البنوك، شركة النقد الآلي والعلاقات التلقائية بين البنوك، تجمع النقد الآلي، وصولا إلى التجار، وذلك من أجل وضع نظام إلكتروني فعال يلبي حاجات الزبائن في عمليات الدفع، وتسريع تبنيه وانتشاره بينهم؛
- ✓ تؤكد على ضرورة سن القوانين والتشريعات التي تنظم وتحمي عمليات الدفع الإلكتروني، مما يعزز ثقة الزبون في المعاملات الإلكترونية ويحميه من النصب والاحتيال؛
- ✓ القيام بحملات توعوية عبر وسائل الإعلام المرئية ووسائل التواصل الاجتماعي، للتعريف بخدمات الدفع الإلكتروني المتاحة في الجزائر، وتشجيع المواطنين على تجربتها، لأن هذا سيسمح لهم باكتشاف الفوائد والمزايا التي توفرها لمستخدميها مقارنة بالدفع التقليدي، خاصة خلال فترات انتشار الأمراض والأوبئة؛
- ✓ بهدف زيادة مستوى ثقة الجزائريين بخدمة الدفع الإلكتروني، يجب أولا زيادة ثقتهم في خدمة الأنترنت، التي تعتبر عائقا أساسيا أمام تبني نظام الدفع الإلكتروني خاصة ومختلف الخدمات الإلكترونية عامة في الجزائر، لذلك فإنه على شركات الاتصالات النشطة في السوق الجزائرية التحسين من جودة خدمة الأنترنت التي تقدمها، كما نقترح على الحكومة فتح سوق الاتصالات الثابتة للمنافسة، مما سيسمح بالتنافس على تنويع الخدمات المقدمة، الرفع من مستوى جودتها وتخفيض أسعارها؛
- ✓ ضرورة استغلال جائحة كورونا لتعميم استخدام الدفع الإلكتروني في الجزائر وتدارك التأخر المسجل في هذا المجال ذلك من خلال توجيه أكبر عدد ممكن من الزبائن نحو عمليات الدفع الإلكتروني المتاحة، بتقديم عدة تحفيزات كإلغاء رسوم إصدار البطاقات، ورسوم استخدام تطبيقات الهاتف النقال كتطبيق "بريدي موب".

6. قائمة المراجع:

1. arabicpost (2020)، لا داعي للقلق بعد الآن بشأن انتشار فيروس كورونا عبر النقود، متاح على: <https://arabicpost.net/الانقود-عبر-كورونا-22/05/2020/انتشار-فيروس-كورونا-عبر-النقود> (consulté le 25/06/2021)
2. bbc news (2020)، فيروس كورونا يبقى نشطا على العملات الورقية وشاشات الهاتف لمدة 28 يوما، متاح على: <https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-54501413> (consulté le 26/06/2021)
3. euronews (2020)، هل ينتشر فيروس كورونا عبر الأوراق النقدية؟، متاح على: <https://arabic.euronews.com/2020/03/12/is-coronavirus-transmitted-through-banknotes> (consulté le 25/06/2021)
4. skynews عربية (2020)، كم يعيش فيروس كورونا على النقود؟ العلماء يحددون المدة، متاح على: <https://www.skynewsarabia.com/technology/1383318> (consulté le 25/06/2021)
5. skynews عربية (2020)، كيف يساهم الدفع الإلكتروني في محاربة فيروس كورونا؟، متاح على: <https://www.skynewsarabia.com/technology/1321044> (consulté le 29/06/2021)
6. الحاج قرومي، محمد دعي، البطاقات البنكية كوسيلة من وسائل الدفع الحديثة -دراسة حالة بنك الفلاحة والتنمية الريفية لولاية المدية- الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
7. العربية (2020)، كورونا ينعش الدفع بالبطاقة والغالبية لن يعود لـ "الكاش"، متاح على: <https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories/2020/12/28-ل-تعود-ل-الكاش> (consulté le 25/06/2021)
8. اليونيسف (2021)، كوفيد-19: أسئلة متداولة (نصائح وتوجيهات لحماية أسرنا خلال جائحة كوفيد-19)، متاح على: <https://www.unicef.org/ar> (consulté le 25/06/2021)
9. إيمان رزيق، ياسين قراد، واقع استخدام وسائل الدفع الإلكترونية في الجزائر، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
11. بوابة FinDev، إطلاق خدمة "بريد باي" الإلكترونية في الجزائر لتسهيل الدفع، متاح على: <https://www.findevgateway.org/ar/news/atlaq-khdm-bryd-bay-alalktrwnyt-fy-aljzayr-ltshyl-aldf> (consulté le 05/07/2021)
12. جريدة البلاد (2020)، الصحة العالمية تجيب على السؤال الشائع...هل ينتقل كورونا عبر النقود؟، متاح على: <http://elbilad.net/flash/detail?id=68718> (consulté le 28/06/2021)
13. جريدة البيان الإماراتية (2020)، مدة عيش فيروس كورونا على النقود، متاح على: <http://www.albayan.ae/one-world/overseas/2020-10-12-1.3984385> (consulté le 26/06/2021)
14. جريدة الشرق الأوسط (2020)، دراسة ترصد احتمالية لانتقال كورونا عبر النقود، متاح على: <https://aawsat.com/home/article/2646261> (consulté le 25/06/2021)
15. جريدة الشرق الأوسط الدولية (2020)، دراسة ترصد احتمالية لانتقال كورونا عبر النقود، متاح على: <https://aawsat.com/home/article/2646261> (consulté le 27/06/2021)
16. جريدة العربية (2020)، 4 خطوات لاستخدام الصراف الآلي بأمان في ظل جائحة فيروس كورونا، متاح على: <https://arabic.cnn.com/health/article/2020/09/16/how-use-atm-during-coronavirus-pandemic> (consulté le 25/06/2021)
17. جريدة الوكيل الإخباري الإلكترونية (2020)، احتمالات ضعيفة لانتقال كورونا عبر النقود الورقية، متاح على: https://www.alwakeelnews.com/Section_45476491 (consulté le 22/06/2021)
19. دليان سردار النوري (2020)، من كورونا المستجد (كوفيد-19) بين مفهوم الجائحة والحرب البيولوجية وتداعياتها على الأمن الدولي، متاح على: <https://www.turkpress.co/node/70683> (consulté le 15/06/2021)
20. ربيعة بلطرش، فاطمة مشتر، مدخل عام حول وسائل الدفع، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.

21. رزقي خليفي، أحمد عبد الحفيظي، تحليل العلاقة بين آليات الدفع الحديثة والتسويق الإلكتروني، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
22. سلوى ملاك، رابح زايد، واقع تطبيق نظام الصيرفة الإسلامية في الجزائر في ظل جائحة كورونا، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 12، العدد 01، 2020، ص: 101.
23. سمر أشرف (2020)، مامدى فاعلية الحجر الصحي والتدابير الوقائية في مواجهة جائحة كورونا؟، متاح على: <https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/how-effective-is-quarantine-and-preventive-measures-in-face-of-coronavirus-pandemic> (consulté le 22/06/2021)
24. شبكة الجزيرة الإعلامية (2020)، للتكيف مع أزمة كورونا.. وسائل تسويقية جديدة للشركات الصغيرة، متاح على: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/7/8/للتكيف-مع-أزمة-كورونا-وسائل-تسويقية> (consulté le 29/06/2021)
25. عبير عبد الحليم (2021)، 74% من المستخدمين في الإمارات يفضلون الدفع الإلكتروني للفواتير، متاح على: <https://www.emaratayoum.com/business/local/2021-03-12-1.1465220> (consulté le 29/06/2021)
26. علال قاشي، اعتماد أسلوب وسائل الدفع الإلكترونية، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
27. كاتية بوروية، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا: الإجراءات المتخذة والتدابير المقترحة حالة الجزائر، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 12، العدد 01، 2021، ص: 197.
28. محمد جواد حسن، أنظمة الدفع الإلكترونية وطرق حمايتها، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، العدد 02، 2014، ص: 22.
29. محمد حمو، التسويق المصرفي الإلكتروني ودوره في دعم القدرات التنافسية للبنوك -مع الإشارة إلى الجزائر-، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2016، ص: 83.
30. محمد طمار، الفضيل رتيبي، دور الثقافة التنظيمية في إدارة أزمة جائحة فيروس كورونا، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 12، العدد 01، 2021، ص: 363.
31. محمد عبد الحافظ، التسويق عبر الإنترنت، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2009)، ص: 149.
32. معمور غداوية، سلمان فريحة، وسائل الدفع الحديثة في التجارة الإلكترونية من وجهة نظر الزبون -دراسة استطلاعية لعينة من البنوك الجزائرية-، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
33. منظمة الصحة العالمية (2020)، مرض فيروس كورونا -كوفيد-19: سؤال وجواب، متاح على: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses> (consulté le 29/06/2021)
34. ناظم محمد نوري الشمري، الصيرفة الإلكترونية، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2008)، ص: 49.
35. نجاة بن تركية، يمينه حمادة، مفهوم ونشأة وسائل الدفع الإلكترونية، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
36. نور الدين رافع، سالم حسين، وسائل الدفع الإلكترونية: بين الأهمية والتطبيق، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
37. هارون بوالقول، علي العمري، وسائل الدفع الإلكترونية ودورها في تفعيل التجارة الإلكترونية، الملتقى الوطني الثامن حول: آليات تفعيل وسائل الدفع الحديثة في النظام المالي والمصرفي الجزائري، المنعقد يومي: 13-14 مارس 2017، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر.
38. هشام لبيزة، محمد الهادي ضيف الله، واقع وتحديات وسائل الدفع الإلكترونية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 24، 2017، ص: 283.
39. وكالة الأنباء الجزائرية (2021)، الدفع الإلكتروني تطور بفعل جائحة كورونا في الجزائر، متاح على:

- <https://www.aps.dz/ar/economie/99737-2021-01-12-12-51-31>(consulté le 05/07/2021)
40. arabicpost (2020)، لا داعي للقلق بعد الآن بشأن انتشار فيروس كورونا عبر النقود، متاح على: <https://arabicpost.net/22/05/2020/انتشار-فيروس-كورونا-عبر-النقود/>(consulté le 25/06/2021)
41. bbc news (2020)، فيروس كورونا يبقى نشطاً على العملات الورقية وشاشات الهاتف لمدة 28 يوماً، متاح على: <https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-54501413>(consulté le 26/06/2021)
42. euronews (2020)، هل ينتشر فيروس كورونا عبر الأوراق النقدية؟، متاح على: <https://arabic.euronews.com/2020/03/12/is-coronavirus-transmitted-through-banknotes>(consulté le 25/06/2021)
43. skynews عربية (2020)، كم يعيش فيروس كورونا على النقود؟ العلماء يحددون المدة، متاح على: <https://www.skynewsarabia.com/technology/1383318>(consulté le 25/06/2021)
44. skynews عربية (2020)، كيف يساهم الدفع الإلكتروني في محاربة فيروس كورونا؟، متاح على: <https://www.skynewsarabia.com/technology/1321044>(consulté le 29/06/2021)
45. GIE MONETIQUE.dz (2021)، Activité Paiement Sur Internet, From:
46. <https://giemonetique.dz/qui-sommes-nous/activite-paiement-sur-internet>(consulté le 02/07/2021).
47. GIE MONETIQUE.dz (2021)، Activité Paiement sur TPE, From:
48. <https://giemonetique.dz/activite-paiement-sur-tpe/>(consulté le 02/07/2021)
49. L'organisme général de l'information (2020)، Les réformes économiques réussies en Egypte ont permis de cerner les conséquences du Covid-19, from: <https://www.sis.gov.eg/Story/138883/> (Consulté le Juin 29, 2021)
50. Régis (B), Le monde des paiements, (Paris: Edition revue banque, 2015), p:103.